

صدى الاسطورة في شعر التفعيلة

د. جعفر جمعة زبون البهادلي



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية
وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

الإنسان كائن حي حاله حال باقي المخلوقات الأخرى، لكنه استطاع أن يكيف طبيعته ويتكيف معها، عكس الحيوانات التي تكيفت مع طبيعتها، وعندما بدأ الإنسان في التحضر والمعاشية مجتمعا، أراد أن يصل إلى غايات لم يستطع أن يصل إليها فمضى بنوع من أنواع السرد حتى يستطيع أن يصل معنويا إلى ما لم يستطع الوصول إليه ماديا، فبدأ بتسطير القصص الخرافية، واستساغها الإنسان لما فيها من أحداث غريبة ورأى أنها تنفخ عن نفسه وتشد فيهما الهمة لكي يقوم بمثل ما يقوم به البطل الخرافي الذي يصارع الآلهة ويتغلب عليهم وغربها من الأحداث الاسطورية*.

فكما هو الحال بالماضي نرى أن الإنسان الحاضر يرجع إلى الاسطورة في عدة أمور منها انه وظفها للترميز أو لاستذكار الأحداث الاجتماعية والسياسية وغيرها، ومن صداها أيضا في شعر التفعيلة، وأرجو أن لا نقول بأن شعراء التفعيلة أو أي أديب استخدم أو وظف الاسطورة بل نقول إنه استخدم

* ينظر: تليمة، عبد المنعم: مقدمة في نظرية الأدب، دار العودة، بيروت، ١٩٧٩، ط٢، ص٢٨-٢٩. (بتصرف).



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية
وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

ووظف صدى تلك الاسطورة لأنه لم يأت بالاسطورة كاملة وإنما اخذ منها ومن رموزها وصداها لينير الحاضر، وهذا الصدى نجده بارزا في بعض قصائد شعراء التفعيلة، منهم وبالخصوص السياب الذي سأجعل قصيدته من رؤيا فوكاي محورا أتناول به صلب موضوع البحث، لما فيها من حالة إنسانية يطلقها السياب في هذه القصيدة فجعلتها عينة للبحث، إذ سيبنى البحث على مبحثين، الأول: صدى الاسطورة في شعر التفعيلة، الثاني: السياب وصدى اسطورة كونغاي الصينية، وسأحاول مجتهدا الاختصار، والله الموفق.

- صدى الاسطورة وتوظيفه في شعر التفعيلة

الاسطورة وكما هو معروف هي ناتج مجتمعات كثيرة والاسطورة تقع على ثلاث أقسام:

١- الاسطورة السلفية الخاصة بالديانات المشتركة.

٢- الأسطورة المميزة لأديان الخلاص ذات الدعوة العالمية، المتسمة بسمات التاريخ(الاسطورة التاريخية).

٣- أسطورة الفكريات(المعتقدات السياسية) الحديثة- ولا نعني ما سمي (الأسطورة الحديثة) غلوا وتجاوزا-، بل نعني التاريخ الاسطوري، حيث حلت الأفكار محل الآلهة في قيادة حركة الواقع^(١).

(١) احمد، خليل: معجم المصطلحات الاجتماعية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ج٣، ١٩٩٥، ص٤٨.



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

**دكتوراه في فلسفة اللغة العربية
وآدابها، النقد الادبي الحديث.**

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

فالاسطورة الفكرية هي الاسطورة السياسية، ويقوم شاعر التفعيلة وبالذات بدر شاكر السياب في اسطورياته الشعرية، باتخاذ صدى الاسطورة ومحاكاته بالواقع من التاريخ السحيق إذ يستخدم الاسطورة رمزا يشير فيه إلى الواقع المعاصر ويقول السياب في إحدى مقابلاته: "لعلني أول شاعر عربي معاصر بدأ باستعمال الاساطير ليتخذ منها رموزا، كان الدافع السياسي أول ما دفعني إلى ذلك فحين أردت مقاومة الحكم الملكي السعودي بالشعر اتخذت من الاساطير التي ما كان زبانية نوري سعيد ليفهمونها؛ ستارا لأغراضني، كما إنني استعملتها للغرض ذاته في عهد عبد الكريم قاسم، ففي قصيدتي (سبروس في بابل) هجوت قاسما ونظامه أبشع هجاء دون أن يفطن زبانيته لذلك، كما هجوت النظام أبشع هجاء في قصيدتي الأخرى (مدينة السندباد) وحين أردت أن أصور فشل أهداف ثورة تموز استعضت عن اسم تموز البابلي باسم اودينس اليوناني الذي هو صورة منه"^(٢).

فالاسطورة لدى السياب مما تقدم ما هي إلا صدى من التاريخ في الواقع فهو يوظف صدى الاسطورة للترميز بها عن الواقع وهو مبدع في عمله هذا، إذ استطاع أن يغير شكل ومضمون القصيدة العربية، ويعد بذلك من مبدعي شعر التفعيلة وهو بجد رائدها.

(٢) نقلًا عن، اطيمش، محسن: دبر الملاك، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٢، ص ١٣٥.



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية
وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

صدى الأسطورة يؤدي دورا كبيرا في شعر التفعيلة إذ إنه يحتاج إلى الكثير من الثقافة والإلمام بتاريخ الشعوب لان السياب لم يوظف صدى الاساطير العربية وإنما استطاع أن يوظف إن صح القول صدى جميع الاساطير الموجودة في العالم وهذا يدل على ثقافة الشاعر العالية التي استطاع من خلالها أن يرسل شعره إلى المتلقي بشفرة لا يستطيع أن يفهمها إلا بالرجوع إلى الاساطير وأن يقرأ عنها ليتواصل مع الشاعر، والسياب استطاع أن يستنهض هم المتلقين بأن جعلهم يتثقفوا ويطلبوا تحصيل المعلومات حول الاساطير من خلال القراءة، كي يتواصلوا مع شعره المرمز بالاساطير وصدائها.

والشاعر إنما استخدم صدى الاسطورة لأنه يرى بأن أحداث الواقع تعاد كما في القديم، وهو إن لجا إلى صدى الاسطورة أو الحكاية الاسطورية في شعره إلا "لأنه يراها شديدة الصلة بالحاضر، فذلك لقاء طبيعي، لأن الاسطورة التي هي فكر وعطاء إنساني كبير، قابلة للتحول"^(١).

فالسباب استطاع أن يذوب الاسطورة في شعر التفعيلة إن صح القول إذ انه "استطاع أن يحول المعنى الشامل للاسطورة إلى شيء أساسي في بناء القصيدة، وهو لم يكتفِ بأن يحول المعنى الشامل للاسطورة إلى شيء أساسي في بناء القصيدة، وهو لم يكتفِ بان يسرد حدثا اسطوريا وإنما هدف إلى ما هو

(١) اطيمش، محسن: دير الملاك، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٢، ص١٣٥.



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

**دكتوراه في فلسفة اللغة العربية
وآدابها، النقد الادبي الحديث.**

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

أبعد^(٢)، فهو لا يريد فقط الاسطورة وما تحويه وإنما أراد منها إشارات بعيدة المدى وهي التي يريدونها كل شاعر وصاحب فكرة حتى يكون النص قابلاً للعديد من التأويلات ليكون نصاً أدبياً مبدعاً (وهذا ما اقصده بالصدى) وأرى أن السياب باستخدامه صدى الاساطير استطاع أن يجيد كل الإجابة في ذلك، فهو يرى الواقع بعين الماضي، وهو يستخدم صدى الاسطورة في إنارة الحاضر " وتتحوّل فيها الرموز والاساطير إلى نسيج شعري متدفق شديد الارتباط بالحاضر وبالحياة المعاصرة، هنا تتحوّل الرموز والاساطير إلى مادة تسهم إسهاماً فعالاً في إضاءة الواقع، وتتسحب من الماضي حاملة معها دلالاتها الإنسانية الشاملة"^(١).

وعدت الاسطورة من الظواهر المهمة في شعر التفعيلة التي من خلالها استطاع الشاعر أن يتغلغل إلى التاريخ وينير به الحاضر الذي امتاز بالعمّة، واستخدامه هذا الصدى الاسطوري جاء " لربط الماضي والحاضر، والتوحيد بين التجربة الذاتية والتجربة الجماعية"^(٢)، والسياب مر في عدة تغييرات سياسية ونفسية واجتماعية جعلت منه باحثاً عما يلبي طلباته ويحتوي مشاكله ويكون في عالم خاص يبتدعه هو بنفسه فلجا إلى استخدام صدى الاسطورة، " وقد كان السياب بحكم موقعه

(٢) ن. م: ص ١٣٢.

(١) اطيمش، محسن: دير الملاك، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٢، ص ١٣٨.

(٢) عباس، إحسان: اتجاهات الشعر العربي المعاصر، عالم المعرفة، ١٩٩٨، ص ١٢٩.

الزماني، شديد البحث عن الرمز لا يهدأ له بال، وكانت حاجته إلى الرموز قوية بسبب نشووبه في أزمات وتقلبات نفسية وجسمية، وبسبب التغيرات العنيفة في المسرح السياسي العراقي "(٣).

وما الاسطورة إلا شكل رمزي استطاع الإنسان أن يدركه من خلال ما تضيفه من دلالات على الخارج أي الواقع وهي ذات صدى واسع لا يمكن أن يحد لأنها أي (الاسطورة) عبارة عن أفكار وأحداث لا يمكن أن تدرك إلا بعد أن تنتج شيئاً ما ليكون لها صدى، وعلى هذا الأساس " فإن اللغة والدين والاسطورة، هي أشكال رمزية تقوم لحظة إدراكها لِمَا يوجد خارجها "(٤)، أي لِمَا تعطي ناتجا خارجا عنها سواء دلالي أو حتى لفظي.

- السياب وصدى اسطورة كونغاي

السياب شاعر عراقي استخدم صدى الاساطير في قصائده فمن هذه الاساطير هي اسطورة كونغاي، الفتاة العذراء التي كلف أبوها أن يصنع ناقوسا ملكيا، يتكون من الحديد والرصاص والفضة والذهب ذائبة في بوتقة كبيرة، ولكن المعادن لم تتحد، فاستشارت كونغاي العرافين بالأمر، فأنبأواها بأن المعادن لن تتحد ما لم تمزج بدماء فتاة عذراء، وهكذا أَلقت كونغاي بنفسها

(٣) ن، م: ص ١٣١.

(٤) بَنكراد، سعيد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار، ط٢، سوريا، ٢٠٠٥، ص ٢٧٦.



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية
وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

في البوتقة التي صهرت فيها المعادن، فصنع الناقوس وظل يدوي صدى كونغاي من الناقوس ويتردد منه كلما دق: كونغاي كونغاي^(١).

فأرى أن سبب إلقاء كونغاي نفسها في البوتقة هي خوفا على بنات الشعب، فما ذنب تلك التي سنلقى في هذه البوتقة، فرمت بنفسها لتحمي بنات الشعب من أن تلقى في البوتقة بلا ذنب.

هذه الاسطورة جسدت روح الفداء وامتزاج الدم البريء مع المعادن المنصهرة، ويجسدها السياب عن طريق "رؤيا فوكاي الكاتب في البعثة اليسوعية في هيروشيما، الذي جن من هول ما شاهده غداة ضربت بالقنبلة الذرية"^(٢)،

فكان السياب يصف ما حدث بعيون هذا الصحفي كأنه تحول إلى فوكاي ورأى ما حدث، وسأورد القصيدة كي نقوم بالحديث عليها، ونرى صدى هذه الاسطورة في الواقع الذي تمثل بضرب القنبلة الذرية على هيروشيما باليابان.

– قصيدة من رؤيا فوكاي*

(١) ينظر: اطيمش، محسن: دير الملاك، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٢، ص ١٢٧.

كذلك: علي، عبد الرضا: الاسطورة في شعر السياب، العراق، ١٩٧٨، ص ١١٢.

(٢) علي، عبد الرضا: الاسطورة في شعر السياب، العراق، ١٩٧٨، ص ١١٢.

* ينظر: ديوان السياب، مجموعة انشودة المطر ج ١، ص ١٩٨.

كذلك: اطيمش، محسن: دير الملاك، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٢، ص ١٢٧.



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية
وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية
وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

ما زال ناقوس أبيك يقلق المساء

بأفجع الرثاء

هياي ... كونغاي... كونغاي

فيفزع الصغار في الدروب

وتخفق القلوب

وتغلق الدور ببكين وشنغهاي

من رجع كونغاي ، كونغاي..

فلتحرقي وطفلك الوليد،

ليجمع الحديد بالحديد

والفحم والنحاس بالنضار

والعالم القديم بالجديد

اله الحديد والنحاس والدمار،

أبوك رائد المحيط، نام في القرار

من مقلتيه لؤلؤ يبيعه التجار..

وحظك الدموع والمحار



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية
وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

وعاصف عات من الرصاص والحديد

وذلك المججل المرن من بعيد

لمن، لمن يدق كونغاي كونغاي؟

أهم بالرحيل في غرناطة العجر

فاخضرت الرياح، والغدير والقمر

أم سمر المسيح بالصليب فانتصر

وانبتت دماؤه الورود في الصخر

أم إنها دماء كونغاي

نستمد من هذه القصيدة حب السيطرة على كل شيء ولو
بالقوة ولو بسفك الدماء ونسف كل القيم وكل الصروح الأخلاقية
ولو بقتل البشرية ولكن هؤلاء تجار الدم وسماسرة الحروب لن
ينالوا ما يبتغوه رغم ما فعلوه واستخدموه فالنصر دائما للمظلوم
الذي سينتصر دمه على كل الأسلحة حتى وان كانت أسلحة
مدمرة شاملة فدم الإنسان المظلوم باق على تلك الأسلحة
ويبصمها ببصمة العار التي لن ولم تزول أبدا.

ونرى كيف وظّف السياب صدى اسطورة كونغاي بواقعة
هيروشيما حيث يرى أن امتزاج الدماء البريئة لكونغاي التي
انصهرت مع الحديد عاود ألان ليمزج دماء أبرياء آخرين بلا
ذنب أي كأن كونغاي رمزا لمن قتلوا وسحقوا وتشوهوا، كأن

القنبلة الذرية هي البوتقة التي امتزجت فيها المعادن، وحتى الأجيال الجديدة ستبقى تطارد أصحاب العار والحروب، وأعتقد بأن السياب قد وفق كل التوفيق في رسم وإنارة الحاضر من خلال توظيفه صدى الاسطورة في شعر التفعيلة.

- **في الختام:** هي رؤيا أدبية في نفس الشاعر وظّف من خلالها في رؤاه الصدى الاسطوري في شعر التفعيلة، وما هي إلا محاولة للهروب من الواقع، أو ربط الواقع بالماضي، أو هي شفرات يكتبها الشاعر تحتاج إلى من يفسرها ويتتبع أخبارها، والسياب عد من أكثر الشعراء الذين وظفوا صدى الاسطورة من أجل إنارة الواقع المظلم وأراه أجاد كل الإجادة من خلال توظيفه الاسطورة وصداهها في الواقع عن طريق شعره ورؤاه، و أعيد رجائي بأن لا نقول بأن شعراء التفعيلة أو أي أديب استخدم أو وظّف الاسطورة بل نقول إنه استخدم ووظّف صدى تلك الاسطورة لأنه لم يأت بالاسطورة كاملة وإنما اخذ منها ومن رموزها وصداهها لينير الحاضر كما بينا من خلال البحث.

:Introduction

rest of the other Human living condition is the creatures, but he managed to adjust and adapt with opposed to animals that have adapted nature, as to nature, and when mankind began to urbanization and cohabitation society, he wanted to bring it departed from reach the goals could not



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية
وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية
وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

to the up some form of narrative so that it can moral could not access it physically, so he started stories, and Astsagha rights an underscore fairy because of the strange events they felt denied by himself and sharpen the enthusiasm to perform battling the gods 'such as Al-Kharafi is the hero and overcome them and Greha legendary events. is the case the past, we see that the human As alia, that he was being due to the myth in, inter employed for the encoding or recall of social political and other, and echoed in the 'events some of the poetry of Trochee, seen prominently in poems poets Trochee, including in particular Sayab Vukai the the vision of the poem which will make of the subject matter, it will center touch the heart build search Mbgesin, I: Legend of the echo Trochee, II: the Legend of Sayab Kongai, and talk will try diligent about the legend too much so I .shortcut, and God bless